

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا» .

قال ابن شهاب: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فقال: «اسْلُكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ» بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمَضِ^(١) فِي طَرِيقِ تُخْرِجُهُمْ عَلَى نَيْبَةِ الْمَرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، قال: فَسَلَّكَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتْرَةَ الْجَيْشِ^(٢) قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ رَجَعُوا رَاكِضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا سَلَكَ فِي نَيْبَةِ الْمَرَارِ بَرَكَتْ نَافَتُهُ، فقال النَّاسُ: خَلَّاتِ^(٣) النَّافَةُ، فقال: «مَا خَلَّاتِ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلَّتِ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ عَنْ مَكَّةَ؛ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى حُطَّةٍ^(٤) يَسْأَلُونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أُعْطِيْتُهُمْ إِيَّاهَا» .

رسول الله ينزل على غير ماء

ثم قال للناس: «انزُلُوا» قيل له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما بالوادي ماء يُنْزَلُ عليه، فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَزَلَ بِهِ فِي قَلْبِ^(٥) مِنْ تِلْكَ الْقَلْبِ فَعَزَّزَهُ فِي جَوْفِهِ، فَجَاشَ^(٦) بِالرَّوَاءِ^(٧) حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ عَنْهُ بَعَطُنِ^(٨) [٨١٤].

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم، عن رجالٍ من أسلم، أن الذي نَزَلَ فِي الْقَلْبِ بِسَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاجِيَةٌ بَنُ جُنْدَبِ^(٩) بن عُمَيْرِ بن يَغْمَرِ بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن أبي حارثة، وَهُوَ سَائِقُ بُدْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

[٨١٤] إسناده ضعيف؛ لإرساله .

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٢٣/٢) من طريق ابن إسحاق به .
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤) عن ابن إسحاق .

- (١) الْحَمَضُ: ما مَلَخَ مِنَ النَّبَاتِ، وهو هنا: اسم موضع .
- (٢) قَتْرَةُ الْجَيْشِ: عُيَاذُهُ .
- (٣) الْخَلَّاءُ فِي الْإِبِلِ: بمنزلة الْجِرَانِ فِي الدَّوَابِّ . وقال بعضهم: لا يقال إلا للناقة خاصة .
- (٤) الْحُطَّةُ: الْحَصَلَةُ، وقد تقدم .
- (٥) الْقَلْبُ: الْبِشْرُ .
- (٦) جَاشَ، أَي: علا وارتفع .
- (٧) الرَّوَاءُ بِفَتْحِ الرَّاءِ: الماءُ الْكَثِيرُ .
- (٨) الْعَطْنُ: مَبْرُكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ .
- (٩) قال الخشني: فِي نَسَبِ نَاجِيَةِ بَنِ جُنْدَبِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ هُنَا بِفَتْحِ اللَّامِ قَيْدَهُ ابْنُ حَبِيبٍ، وكذلك ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْهُ أَيْضًا .

قال ابن هشام: أفصى بن حارثة [٨١٥].

قال ابن إسحاق: وَقَدْ زَعَمَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ كَانَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي نَزَلَتْ بِسَنَمِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ [٨١٦].

وقد أنشدت أسلم من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بذلونها وناجية في القلب يميح على الناس^(١)، فقالت [من الرجز]:

يَأْيَهَا الْمَائِحُ ذُلُّوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ^(٢)
* يُثْنُونَ خَيْرًا وَيَمَجِّدُونَكَ *^(٣)

قال ابن هشام: ويروى:

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْدَحُونَكَ^(٤)

قال ابن إسحاق: فقال ناجية، وهو في القلب يميح على الناس [من الرجز]:

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةَ يَمَانِيَةَ أَنِّي أَنَا الْمَائِحُ وَاسْمِي: نَاجِيَةٌ
وَطَغْنَةٌ ذَاتِ رَشَاسٍ وَاهِيَةٍ طَعْنَتْهَا عِنْدَ صُدُورِ الْعَادِيَةِ^(٥) [٨١٧]

مجيء بديل الخزاعي إلى رسول الله

فقال الزهري في حديثه: فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به، فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً، وإنما

[٨١٥] إسناده ضعيف.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤) عن ابن إسحاق.

[٨١٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤).

[٨١٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٢٤ - ٦٢٥) عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨٩/٤).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/٤٠ - ٤١).

- (١) يميح على الناس، يريد: أنه يملأ الدلاء في أنفل البئر.
- (٢) المائح هو: الذي في أنفل البئر. والمائح هو: الذي يستقي عليه.
- (٣) يمجدونك: يشرفونك، والتمجيد: التشريف. وينظر البداية والنهاية (١٨٩/٤).
- (٤) إنِّي رأيتُ الناسَ يمدحونك، ويروى: يمتحنوك، ومعناه: يعطونك دلاءهم.
- (٥) الواهية: المسترخية الواسعة الشق، والعادة: القوم الذين يعدون أي: يسرعون، والعدو: الإسراع. وينظر البداية والنهاية (١٨٩/٤).

جاء زائراً للبيت، ومُعظماً لحرمته، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشرِ بنِ سُفْيَانَ، فرجعوا إلى قريش، فقالوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ تَعَجَّلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالِ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، فَأَتَهُمُوهُمْ وَجَبَّهُوهُمْ^(١)، وقالوا: وَإِنْ كَانَ جَاءَ وَلَا يَرِيدُ قِتَالَ، فَوَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا عَنَوَةً أَبَدًا، وَلَا تُحَدِّثُ بِذَلِكَ عَنَا الْعَرَبَ.

مجيء مكرز بن حفص إلى النبي

قال الزهري: وكانت خزاعة عينة نضح رسول الله ﷺ^(٢) مسلمها ومشرکہا، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بمكة، قال: ثم بعثوا إليه مَكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: «هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ» فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه، قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

قريش تبعث الحليس بن علقمة

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبآن، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحرث بن عبد كنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأْلَهُونَ»^(٣) فَأَبْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ» فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي^(٤) في فلاتئده^(٥) وقد أكل أوبارته من طول الحبس عن مجلته^(٦)، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظماً لما رأى، فقال لهم ذلك، قال: فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك [٨١٨].

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك، وقال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالِفْنَاكُمْ، وَلَا عَلَى هَذَا عَاقِدْنَاكُمْ، أَيُّصَدُّ عَنِ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مُعْظِماً لَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ الْحَلِيسِ بِيَدِهِ لَتُحْلَنَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ أَوْ لِأَنْفِرَنَّ

[٨١٨] تقدم تخريجه.

- (١) جبَّهُوهم. أي: خاطبُوهم بما يكرهون، يقال: جبَّهت الرجل: إذا قابلتَه بما يكره.
- (٢) كانت خزاعة عينة نضح رسول الله ﷺ، يريد: خاصته وأصحاب سيره، بمنزلة العينة التي يودع الإنسان فيها أحسن ثيابه وأسبابه.
- (٣) يتألهون أي: يتعدون.
- (٤) يسيل من عرض الوادي، أي: يسرع. وعرض الوادي: جانيه.
- (٥) الفلاتئد: ما يعلق في أعناق الهدي؛ ليغلب أنها هدي.
- (٦) مجلته: موضعه الذي يتحر فيه من الحرم.

بالأحابيش نَفْرَةَ رجلٍ واحدٍ، قال: فقالوا له: مَهْ^(١) كُفُّ عَنَا يَا حُلَيْنُسُ حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ [٨١٩].

قريش تبعث عروة بن مسعود الثقفي

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عُرْوَةَ بن مسعود الثقفي، فقال: يا معشر قريش، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بَعَثْتُمُوهُ إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد (وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس) وقد سمعت بالذي نابكم فجمعتم من أطاعني من قومي ثم جئتم حتى آسيتكم بنفسي^(٢)، قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمئتهم، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه، ثم قال: يا محمد، أجمعت أوشاب^(٣) الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها^(٤) بهم، إنها قريش قد خرجت معها العود المطافيل، قد لبسوا جلود النمرور، يعاهدون الله لا تدخلها عليه عنوة^(٥) أبداً، وأيم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا^(٦) عنك غداً، قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد، فقال: أمضض بظر اللات، أتحن نكشيف عنه؟! قال: من هذا يا محمد؟! قال: «هذا ابن أبي قحافة» قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها، قال: ثم جعل يتناول لحيته رسول الله ﷺ وهو يكلمه، قال: والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد، قال: فجعل يفرغ يده إذا تناول لحيته رسول الله ﷺ ويقول: أكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل ألا تصل إليك، قال: فيقول عروة: وينحك!!! ما أظنك وأغلظك!!! قال: فتبسم رسول الله ﷺ فقال له عروة: من هذا يا محمد؟ قال: «هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة» قال: أي عذر، وهل عسلت سؤءتك إلا بالأمس.

قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر

[٨١٩] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٢٨/٢) عن ابن إسحاق.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٩٠).

(١) مه: كلمة بمعنى: أكفف.

(٢) آسيتكم أي: عاوتكم.

(٣) الأوشاب: الأخطأ.

(٤) بيضة الرجل: أهله وقبيلته، ولتفضها، أي: لتكسرها.

(٥) العنوة هنا: الفهر والغلبة.

(٦) انكشفوا، أي: أنهزموا.

رجلاً من بني مالك من ثقيف، فَتَهَابَجَ الْحَيَّانِ مِنْ ثَقِيفٍ: بنو مالك رهط المقتولين، والأخلاف رهط المغيرة، فَوَدَى عُرْوَةَ المقتولين ثلاث عشرة ديةً، وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً، فقام من عند رسول الله ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ: لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يَبْصُقُ بِصَاقاً إلا ابتدروه، ولا يَنْسُقُ مِنْ شَعْرِهِ، شيء إلا أخذه، فرجع إلى قريش فقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْشِ، إني قد جِئْتُ كِمَسْرَى فِي مَلِكِهِ وَقَبْصَرَ فِي مَلِكِهِ، والنجاشي في ملكه، واني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه؛ ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فَرَوْا زَأْيَكُمْ [٨٢٠].

رسول الله يرسل لقريش خراش بن أمية الخزاعي

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ دَعَا خِرَاشَ بْنَ أُمِيَّةَ الْخُزَاعِيَّ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ، وحمله على بعير له يقال له: الثُّغَلْبُ؛ لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله، فمَنَعْتَهُ الْأَحَابِيشُ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٨٢١].

قريش ترسل العيون لاستطلاع أخبار النبي

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض من لا أتهم، عن عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عن ابن عباس، أن قرشياً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم، أو خمسين رجلاً، وأمرؤهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ؛ ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأخذوا أخذاً، فأتى بهم رسول الله ﷺ فعفا عنهم (٢١٢/ب)، وحلّى سبيلهم، وقد كانوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجَارَةِ وَالتُّبَلِّلِ.

رسول الله يبعث عثمان بن عفان

ثم دعا عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، فَيُبَلِّغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتني عليها، ولكنني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف

[٨٢٠] تقدم تخريجه.

[٨٢١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣١/٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩١/٤).

قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومُعظماً لحرمة.

قال ابن إسحاق: فخرج عثمانُ إلى مكة فلقبه أبانُ بن سَعِيدِ بن العاص، حين دَخَلَ مكة أو قبل أن يدخلها، فحملة بين يديه، ثم أجاره حتى بَلَغَ رسالةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فانطلق عثمانُ حتى أتى أبا سفيان وعُظَمَاءَ قريش، فبَلَّغَهُمْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمانَ حينَ فَرَّغَ من رسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم: إِنَّ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخْتَبَسْتَهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ والمُسْلِمِينَ أَنَّ عثمانَ بن عفان قَدْ قُتِلَ [٨٢٢].

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

سبب البيعة

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال - حين بَلَغَهُ أَنَّ عثمانَ قَدْ قُتِلَ -: «لَا تَبْرَحُ حَتَّى تُنَاجِرَ الْقَوْمَ» فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَبَايَعْنَا عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لَا نَمُوتَ؛ فَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ».

لم يتخلف عن البيعة إلا الجحد بن قيس

ولم يَتَخَلَّفَ عنه أحدٌ من المسلمين حَضَرَهَا إِلَّا الْجَدُّ بْنُ قَيْسِ أَخُو بَنِي سَلْمَةَ، فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ لِأَصْقًا بِإِبْطِ نَاقَتِهِ قَدْ ضَبَّأَ إِلَيْهَا^(١) يَسْتَتِرُ بِهَا مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ عثمانَ باطلٌ [٨٢٣].

[٨٢٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣١/٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩١/٤).

[٨٢٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣٢/٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩١/٤).

(١) قد ضَبَّأَ إِلَيْهَا يعني: قد لَصِقَ بِهَا واستتر.

أول من بايع رسول الله

قال ابن هشام: فَذَكَرَ وَكَيْعُ، . عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، أن أولَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرضوانِ أبو سنان الأسدي [٨٢٤].

رسول الله يبايع لعثمان بن عفان

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أَيْقُ بِهِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عمر، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَايَعَ لعثمان، فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأخرى [٨٢٥].

أَمْرُ الهُدْنَةِ

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بَعَثَتْ قريشُ سُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو أَخَا بني عامر بن لؤي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقالوا له: اتبِ محمداً فَصَالِحُهُ وَلَا يَكُنْ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا غامَهُ هذا، فوالله، لا تُحَدِّثُ العربُ عَنَّا أنه دَخَلَهَا علينا عَنوةً أبداً، فاتاه سُهَيْلُ بنُ عمرو، فلمَّا رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ، مقبلاً قال: «قَدْ أَرَادَ القَوْمُ الصُّلْحَ جِئِنِ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ» فلمَّا انتهى سُهَيْلُ بنُ عمرو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الكَلَامَ، وَتَرَاجَعَا، ثم جرى بينهما الصُّلْحُ.

عمر بن الخطاب يتألم لصلح القوم

فلما التأم الأمرُ ولم يَبْقَ إِلَّا الكِتَابُ وَتَبَّ عَمْرُ بنُ الخُطَّابِ فَأَتَى أبا بكرٍ فقال: يا أبا بكرٍ، أليس برسولِ اللَّهِ (١/٢١٣)؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قال: فَعَلَّامَ نُعْطِي الدُّنْيَةَ^(١) فِي دِينِنَا؟ قالَ أَبُو بَكْرٍ: يا عَمْرُ، الزَّمْ غَرْزَهُ^(٢) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسولُ اللَّهِ، ثم أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟

[٨٢٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩١/٤) من طريق ابن هشام. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣٢/٢) والبيهقي في «الدلائل» (١٣٧/٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي به. [٨٢٥] إسناده ضعيف وفيه مجاهيل.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩١/٤ - ١٩٢) من طريق ابن هشام. وقال ابن كثير: وهذا الحديث الذي ذكره ابن هشام بهذا الإسناد ضعيف لكنه ثابت في الصحيحين.

(١) الدُّنْيَةُ: الدَّلُّ والأمرُ الخَسِيسُ.

(٢) الزَّمْ غَرْزَهُ، الغَرْزُ لِلرُّخْلِ: بِمَنْزِلَةِ الرُّكَابِ لِلسَّرِجِ. وَعَنَى بِهِ: أَلْزَمَ أَمْرَهُ وَلَا تُفَارِقُهُ.

قَالَ: بلى، قال: أَوْلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قال: فَعَلَّامٌ نُعْطِي الدُّنْيَةَ فِي دِينِنَا، قال: «أَنَا عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي» قال: فَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَتَّصِدُقُ وَأُصُومُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ: مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ جِئِن رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا.

كتابة عقد الصلح

قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب^(١) (رضوان الله عليه)، فقال: اكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ: فقال سهيل: لا أعرف هذا، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكتب بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَكَتَبَهَا، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قال: فقال سُهَيْلُ: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ؛ وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، قال: فقال رسول الله ﷺ: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، اضْطَلَحَا عَلَيَّ وَضَعَ الْحَزْبُ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَيَكْفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، على أنه مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهِ، وَأَنْ بَيْنَنَا عَيْتَةٌ مَكْفُوفَةٌ^(٢) وَأَنْهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ^(٣) وَأَنْهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ، فَتَوَاتَبَتْ خَزَاعَةُ، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ، وَتَوَاتَبَتْ بَنُو بَكْرِ فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ، وَأَنْكَ تَرْجِعُ

(١) الذي كتب كتاب الصلح بين رسول الله ﷺ - وبين سُهَيْلِ، علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - وعمر بن شُبَيْهٍ من حديث سلمة بن الأكوع، وإسحاق بن زَاهَوِيه عن الزُهَيْرِي. وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَيْهٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ قَالَ: الْكِتَابُ عِنْدَنَا كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَيُجْمَعُ بِأَنْ أُصَلِّحَ كِتَابَ الصَّلْحِ؛ بِحَظِّ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - كما في الصحيح، ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو، وقال الحافظ: ومن الأوهام ما ذكره عُمر بن شُبَيْهٍ بَعْدَ أَنْ رَوَى أَنَّ اسْمَ كَاتِبِ الْكِتَابِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ طَرَفِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرَفِ قُرَيْشٍ أَنَّ اسْمَ الْكَاتِبِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَائِشَةَ عَنْ يَزِيدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَ اسْمُ هِشَامِ بْنِ عَكْرَمَةَ بَغِيضًا، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الصَّحِيفَةَ فَشَلَّتْ يَدَهُ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - هِشَامًا.

قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ غَلَطٌ فَاجِشٌ، فَإِنَّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبَهَا هِشَامُ بْنُ عَكْرَمَةَ هِيَ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا قُرَيْشٌ لَمَّا حَضَرُوا بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الشُّعْبِ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ - أَيَّ كَمَا سَبَقَ، فَتَوَهَّمُ عُمَرُ بْنُ شُبَيْهٍ أَنْ الْمُرَادَ بِالصَّحِيفَةِ كِتَابَ الْقِصَّةِ الَّتِي وَقَّعَتْ بِالْحَدِيثِيَّةِ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، بَلْ بَيْنَهُمَا نَحْوُ عَشْرِ سِنِينَ. ينظر السبل ٧٦/٥ - ٧٧.

(٢) أَنْ بَيْنَنَا عَيْتَةٌ مَكْفُوفَةٌ: هِيَ اسْتِعَارَةٌ، وَأَمَّا يَرِيدُ: أَنَّكَ تَكْفُفُ عَنَّا وَتَكْفُفُ عَنكَ.

(٣) لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ، الْإِسْلَالُ: السَّرِقَةُ الْخَفِيَّةُ، وَالْإِغْلَالُ: الْخِيَانَةُ.

عنا عَامَكَ هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خَرَجْنَا عنك فدخلتها بأصحابِكَ فأقمتَ بها ثلاثاً مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ السِّوْفِ فِي القُرْبِ، لا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِهَا.

أمر أبي جندل بن سهيل بن عمرو

فبينما رسولُ الله ﷺ يَكْتُبُ الكِتَابَ هو وسُهَيْلُ بن عمرو إذ جاءَ أبو جندل بن سهيل بن عمرو يزُصِفُ^(١) في الحديدِ قَدْ انْفَلَتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وقد كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ خَرَجُوا وهم لا يَشْكُونَ في الفتحِ لِرُؤْيَا رَأَى رسولُ اللهِ ﷺ، فلَمَّا رَأُوا ما رَأُوا من الصلحِ والرُّجُوعِ وما تَحَمَّلَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ في نَفْسِهِ دَخَلَ على النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، حتى كَادُوا يَهْلِكُونَ، فلَمَّا رأى سهيلُ أبا جندلَ قامَ إليه فَضَرَبَ وَجْهَهُ، وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ، ثم قال: يَا مَحْمُودُ، قَدْ لَجَّتِ القَضِيَةُ^(٢) بيني وبينك قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هذا، قال: «صَدَقْتَ» فَجَعَلَ يَنْتَرُهُ^(٣) بتلبيبه ويجزئه ليردهُ إلى قريشٍ، وَجَعَلَ أبو جندل يَضْرُخُ بأعلى صَوْتِهِ: يا مَعْشَرَ المسلمِينَ، أَرُودُ إلى المشركين يَفْتِنُونِي في ديني!! فَرَادَ ذلك النَّاسَ إلى ما بِهِمْ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَا أبا جندلَ، أَضْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ فَرْجاً وَمَخْرَجاً؛ إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ القَوْمِ صلْحاً وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللهِ وَإِنَّا لَا نَعْدِرُ بِهِمْ» قال: قَوَّيْتُ عَمْرُؤُ بنَ الخَطَابِ مَعَ أبي جندل يَمْشِي جنبه ويقول: اضْبِرْ يا أبا جندل، فَإِنَّمَا هم المشركون وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ، قال: وَيُذْنِي قَائِمَ السِّيفِ (٢١٣/ب) منه، قال: يقولُ عمر: رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السِّيفَ فَيَضْرِبَ به أَبَاهُ، قال: فَضَضَ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ^(٤)، وَتَفَدَّتِ القَضِيَةُ.

شهود عقد الصلح

فلَمَّا فرغَ من الكِتَابِ أَشْهَدَ على الصلحِ رجالَ من المسلمِينَ ورجالَ من المشركين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك، وعلي بن أبي طالب، وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة [٨٢٦].

[٨٢٦] تقدم تخريجه.

وهو حديث المسور بن مخزومة ومروان بن الحكم في صلح الحديبية.

- (١) يَزُصِفُ. أي: يَمْشِي مَشْيَ المُقَيَّدِ.
- (٢) قَدْ لَجَّتِ القَضِيَةُ. معناه: اْتَعَقَدَتْ وَتَمَّتْ.
- (٣) يَنْتَرُهُ أي: يَجْذِبُهُ جَذْباً شديداً عنيفاً.
- (٤) فَضَضَ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ. أي: بَخَلَ به ولم يرد أن يَقْتُلَهُ.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل^(١)، وكان يصلي في الحرم.

رسول الله يتحلل من إحرامه

فلَمَّا فَرَعَ مِنَ الصَّلْحِ قَامَ إِلَى هَدْيِهِ فَتَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَّقَ رَأْسَهُ، وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ -
فِيمَا بَلَّغَنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْخِزَاعِي، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَدْ نَحَرَ وَحَلَّقَ تَوَاتُرًا يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ.

حلقت رجال وقصر آخرون

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:
حَلَّقَ رِجَالٌ يَوْمَ الْحَدِيثِ وَقَصَّرَ آخَرُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا:
وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَالْمُقَصِّرِينَ» فَقَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَ ظَاهَرَتِ التَّرْحِيمُ^(٢) لِلْمُحَلِّقِينَ دُونَ الْمُقَصِّرِينَ؟ قَالَ: «لَمْ يَشْكُوا»
[٨٢٧].

رسول الله يهدي جملاً في أنفه برة من فضة

وقال عبد الله بن أبي نجيح: حدثني مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أَهْدَى
عَامَ الْحَدِيثِ فِي هَدَايَاهُ جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ فِي رَأْسِهِ بُرَّةً مِنْ فِضَّةٍ^(٣) يَغِيظُ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ
[٨٢٨].

[٨٢٧] أخرجه البخاري (٥٦١/٣) كتاب الحج: باب الحلق والتقصير عند الإحلال، حديث (١٧٢٧)،
ومسلم (٩٤٥/٢)، كتاب الحج: باب تفضيل الحلق على التقصير، وجواز التقصير، حديث
(١٣٠١/٣١٧).

وأبو داود (٦٠٦/٢) كتاب المناسك: باب الحلق والتقصير. حديث (١٩٧٩) والترمذي (٥٦٤/٣) -
تحفة) كتاب الحج باب من ما جاء في الحلق والتقصير، حديث (٩١٦) وابن ماجه (١٠١٢/٢)
كتاب المناسك: باب الحلق حديث (٣٠٤٤).

[٨٢٨] إسناده حسن.

(١) كان مضطرباً في الحل. معناه: أن أُنْبِيَتْهُ كَانَتْ مَضْرُوبَةً فِي الْجِلِّ وَكَانَتْ صَلَاتُهُ فِي الْحَرَمِ وَهَذَا
لَقُرْبِ الْحَدِيثِ مِنَ الْحَرَمِ.

(٢) فَلِمَ ظَاهَرَتِ التَّرْحِيمُ أَي: لِمَ قُوِّيَتْ بِتَكَرُّرِكِ إِتْيَاهِ، وَالْمُظَاهَرَةُ: الْقُوَّةُ وَالْمُعَاوَنَةُ.

(٣) الْبُرَّةُ: حَلْقَةٌ تُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَبْذُلَ وَيُرْتَضَّ، وَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ مِنْ صَفْرِ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ شَعْرِ
فَهِيَ: خِرَازِمَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَسْبٍ فَهِيَ: جَشَاشٌ.

رجوع الرسول ونزول سورة الفتح

قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ سِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبِيعُونَكَ إِنَّمَا يُبِيعُونَكَ اللَّهُ بِدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِمَّنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا بِنُكَّتِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب، ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَدِينُوا﴾ ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد [٨٢٩].

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: فارس [٨٣٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتتهم، عن الزهري، أنه قال: أولو البأس الشديد: حنيفة مع الكذاب^(١) [٨٣١].

= أخرج أبو داود (١٤٥/٢) كتاب الحج باب في الهدى حديث (١٧٤٩) وأحمد (٢٠٦/١) والطبري في «تاريخه» (٦٣٨/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٥٢/٤) والطبراني في «الكبير» (٩١/١١) - (٩٢) رقم (١١١٤٧، ١١١٤٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وله طريق آخر:

أخرج ابن ماجه (١٠٣٥/٢) كتاب المناسك باب الهدى من الإناث والذكور حديث (٣١٠٠) والطبراني في «الكبير» (٣٧٨/١١) رقم (١٢٠٥٧) من طريق سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس به.

[٨٢٩] تقدم تخريجه من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

[٨٣٠] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٥٢/٢٦) والبيهقي في «الدلائل» (١٦٦/٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

قلت: وعلي عن ابن عباس منقطع.

[٨٣١] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٥٢/٢٦) عن ابن إسحاق عن الزهري.

وقد دلّسه ابن إسحاق فأسقط شيخه.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٦/٤) عن الكلبي.

(١) حنيفة مع الكذاب، الكذاب هنا: هو مُسَيِّمَةٌ.

ثم قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِدَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (١٢١٤).

ثم ذَكَرَ مَحَبَّةَهُ وَكَفَّهُ إِيَّاهُ عَنِ الْقِتَالِ بَعْدَ الظَّفَرِ مِنْهُ بِهِمْ، يَغْنِي: النَّفْرَ الَّذِي أَصَابَ مِنْهُمْ وَكَفَّهُمْ عَنْهُ، ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ ثم قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَكْرُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ﴾ [٨٣٢].

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الخفيف]:
وَكَأَنَّ السُّمُوطَ عَكَفَهَا السُّلُوكُ بِعِطْفِي جَنِيْدَاءٍ أَمْ غَزَالٍ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيْرٌ بِلَعْمٍ﴾ وَالْمَعْرَةُ: الغُزْمُ، أَي: أَنْ تُصِيبُوا مِنْهُمْ مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوا دِيْنَهُ، فَأَمَّا إِثْمٌ، فَلَمْ يَخْشَهُ عَلَيْهِمْ [٨٣٣].

قال ابن هشام: بَلَّغْنِي عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغيرةِ وَسَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ، وَأَبِي جُنْدَلٍ بْنِ سَهيلٍ، وَأَشْبَاهِهِمْ.

قال ابن إسحاق: ثم قَالَ (تبارك وتعالى): ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَمِيَّةَ حِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يَغْنِي: سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حِينَ حَوِي أَن يَكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثم قال (تعالى): ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَمَهُمْ

[٨٣٢] ينظر «تفسير الطبري» (٥٣/٢٦)، (٦٥).

[٨٣٣] ينظر تفسير الطبري (٥٣/٢٦).

(١) السُّمُوطُ: جمعُ سِمِطٍ وهو ما تَعَلَّقَ مِنَ الْقِلَادَةِ عَلَى الصُّدْرِ، وَالسُّلُوكُ: الْحَيْطُ الَّذِي يُنْظَمُ فِيهِ، وَالجَنِيْدَاءُ: الطَوِيلَةُ الْجَيْدُ. وَالعُتُقُ.

وينظر ديوانه ص ٥٥؛ ولسان العرب ٢٥٥/٩ (عكف)؛ وتهذيب اللغة ٣٢١/١؛ وتاج العروس ١٨٠/٢٤ (عكف)؛ وأساس البلاغة (عكف)؛ وكتاب العين ٢٠٦/١؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٠٩/٤؛ والمختص ٤٦/٤.

كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴿ أَي : التوحيد شهادة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبُوبِيَّةَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ السَّجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِيَّتٌ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ أَي : لرؤيا رسول الله ﷺ رَأَى أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا لَا يَخَافُ، يَقُولُ : ﴿ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ مَعَهُ ﴿ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ ﴾ مِنْ ذَلِكَ ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَمَّ قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ٢٧] صلح الحديبية، يقول الزهري : فَمَا فَتِحَ فِي الْإِسْلَامِ فَتَحَ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ، إِثْمًا كَانَ الْقِتَالُ حَيْثُ النَّاسُ، فَلَمَّا كَانَتْ الْهَدَنَةُ وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالتَّفَوُّوا وَالتَّفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمِنَازِعَةِ وَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ يَغْفُلُ شَيْئًا إِلَّا دَخَلَ فِي تَيْنِكَ السَّتِينَ مِثْلَ مَنْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ [٨٣٤].

قال ابن هشام : والدليل على قول الزهري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْحَدِيثِ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي قَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ، بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِينَ، فِي عَشْرَةِ آلَافٍ [٨٣٥].

مَا جَرَى عَلَيْهِ أَمْرُ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ بَعْدَ الصُّلْحِ

أمر أبي بصير عتبة بن أسيد

قال ابن إسحاق : فلما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنَاهُ أَبُو بَصِيرٍ عُتْبَةُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ، وَكَانَ مِنْ حُبْسِ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ فِيهِ أَزْهَرَ بْنَ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ الْحَرِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَالْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ الثَّقَفِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَعْتَنَى رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَمَعَهُ مَوْلَى لَهُمْ، فَقَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكْتَابِ الْأَزْهَرِ وَالْأَخْنَسِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَلَا يَضْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْعَدْرُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، فَانْطَلِقْ إِلَى قَوْمِكَ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أترُدُّنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونِي فِي دِينِي؟ قَالَ : « يَا أَبَا بَصِيرٍ انْطَلِقْ (٢١٤/ب)، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، فَانْطَلِقْ مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ جَلَسَ إِلَى جِدَارٍ، وَجَلَسَ مَعَهُ صَاحِبَاهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ : أَصَارِمُ سَيْفُكَ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ؟ فَقَالَ نَعَمْ،

[٨٣٤] ينظر «تفسير الطبري» (٦٨/٢٦ - ٦٩).

[٨٣٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٩٤).

قال: أَنْظُرْ إِلَيْهِ؟ قال: أَنْظُرْ إِنْ شِئْتَ، قال: فَاسْتَلَّهُ أَبُو بَصِيرٍ، ثُمَّ علاه به حتى قَتَلَهُ، وَخَرَجَ المولى سريعا حتى أتى رسولَ الله ﷺ وَهُوَ جالِسٌ في المَسْجِدِ، فلما رآه رسولُ الله ﷺ طالِعاً قال: «إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فِرْعَا» فَلَمَّا انتهى إلى رسولِ الله ﷺ قال: «وَيْحَكَ!! مَالِكٌ؟» قال: قَتَلَ صَاحِبِكُمْ صَاحِبِي، فوالله، مَا بَرَحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحاً بالسَّيْفِ حتى وَقَفَ على رسولِ الله ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، وَأَدَى اللَّهُ عَنكَ أَسْلَمْتَنِي بيدِ القومِ، وَقَدْ امْتَنَعْتَ بِدِينِي أَنْ أَفْتَنَ فِيهِ أَوْ يُعَبِّتَ بِي، قال: فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِحْشُ حَرْبٍ^(١) لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ» ثم خَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حتى نَزَلَ العيصَ مِنْ ناحيةِ ذِي المَرْوَةِ على سَاحِلِ البَحرِ بِطريقِ قُرَيْشِ التي كانوا يأخذون عليها إلى الشامِ، وبلغ المسلمین الذين كانوا حُسبوا بِمَكَّةَ قولَ رسولِ الله ﷺ لأبي بَصِيرٍ «وَيْلُ أُمِّهِ مِحْشُ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ» فَخَرَجُوا إلى أبي بَصِيرٍ بالعیصِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَكَانُوا قد ضَيَّقُوا على قُرَيْشِ: لا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ. وَلا تَمُرُّ بِهِمْ عِيرٌ إِلَّا أَقْطَعُوهَا، حتى كَتَبَتْ قُرَيْشٌ إلى رسولِ الله ﷺ تَسْأَلُهُ بِأَرْحَامِهَا إِلَّا آوَاهُمْ، فلا حَاجةَ لَهُمْ بِهِمْ، فَأَوَاهُمْ رسولُ الله ﷺ، فَقدِمُوا عليه المدينة [٨٣٦].

قال ابن هشام: أبو بصير ثقيفي.

كلمة لأبي أنيس موهب بن رباح في حادث أبي بصير

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا بَلَغَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَتْلَ أَبُو بَصِيرٍ صَاحِبَهُمُ العَامِرِيَّ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى الكعبية ثم قال: واللَّهِ، لا أُوخِرُ ظَهْرِي عَنِ الكعبيةِ حتى يُودَى هذا الرجلُ، فقال أبو سفيان بن حرب: والله، إِنَّ هذا لهُوَ السَّفَه، والله، لا يُودَى، ثلاثاً، فقال في ذلك موهبُ بن رباح أبو أنيس حليفُ بني زهرة.

قال ابن هشام: أبو أنيس أشعريٌّ [من الوافر]:

أَتَانِي عَنِ سُهَيْلِ دَزْءٌ قَوْلٌ فَأَيَقْظَنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ^(٢)
فَبِإِنْ تَكُنِ العِتَابَ تُرِيدُ مِنِّي فَعَاتِبْنِي فَمَا بِكَ مِنْ بَعَادٍ

[٨٣٦] تقدم تخريجه.

(١) مِحْشُ حَرْبٍ. أي: موقد حَرْبٍ ومُهَيِّجُهَا، يُقال: حَشَّ النَّارَ يُحِشُّهَا: إذا أَوْقَدَهَا وَضَمَّ الحَطَبَ إِلَيْهَا.

(٢) أتاني عن سُهَيْلِ دَزْءٌ قَوْلٌ، أي: طَرَفَ قول، وهو مَهْمُوزٌ، وَيُرْوَى: دَزْؤُ قولٍ بالواو، والصوابُ فيه الهَمْزُ، كذا قال الخشني.

أَتُوْعِدُنِي وَعَبْدُ مَنَافِ حَوْلِي
فَإِنْ تَغْمِزَ قَنَاتِي لَا تَجِدُنِي
أَسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقْوَمِي
مُمْ مَنَعُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكِّ
بِكُلِّ طِمْرَةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ
لَهُمْ بِالْخِيفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ

عبد الله بن الزبير يوجب أبا أنيس

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِيُّ، فَقَالَ [من الوافر]:

أَمْسَى مَوْهَبٌ كَجِمَارِ سَوْءٍ
فَإِنَّ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُنَاوِي
فَأَقْصِرْ يَا بَنَ قَيْنِ السُّوءِ عَنْهُ
وَلَا تَذْكَرْ عَثَابَ أَبِي يَسْرِيدٍ

أمر المؤمنين المهاجرات بعد الهدنة

وَهَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، فَخَرَجَ
أَخْوَاهَا عِمَارَةُ وَالْوَلِيدُ ابْنَا عُقْبَةَ حَتَّى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يَرْدَّهَا
عَلَيْهِمَا بِالْمَعْدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرِيشٍ فِي الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، أَبِي اللَّهِ ذَلِكَ [٨٣٧].

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ
يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ أَبِي هُنَيْدَةَ صَاحِبِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْسَاتِهِنَّ إِنَّ عَلِيمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ

[٨٣٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٦٤٠) عن ابن إسحاق.

- (١) أَتُوْعِدُنِي. معناه: تُهْدُدُنِي.
- (٢) أَسَامِي أَي: أَعَالِي. أَرَادِي أَي: أَرَامِي، يُقَالُ: رَادَيْتُهُ: إِذَا رَامَيْتُهُ.
- (٣) الظَّوَاهِرُ: مَا عَلَا مِنْ مَكَّةَ. وَالتَّوَابِطُنُ: مَا انْحَفَصَ مِنْهَا، وَالتَّوَابِطُنُ الْأَوْدِيَّةُ.
- (٤) طِمْرَةٌ: فَرْسٌ وَثَابَةٌ سَرِيعَةٌ، وَنَهْدٌ أَي: غَلِيظٌ، وَسَوَاهِمُ أَي: عَوَابِسُ مُتَغَيِّرَةٌ، وَطُورِينَ أَي: ضَمْفَنٌ وَضَمْرُنٌ.
- (٥) الْخِيفُ: مَوْضِعٌ بِ «مِنَى»، وَالرُّوَاقُ: ضَرَبٌ مِنَ الْأَخْبِيَةِ. يَنْظُرُ الْبَيْتَ الْأَوَّلُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ذِرَا).
- (٦) فَإِنَّ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُنَاوِي، أَي: لَا يُعَادِي، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ فَتَرَكَ هَمْزَهُ؛ لِضُرُورَةِ الشُّعْرِ.
- (٧) الْقَيْنُ: الْحِدَادُ.

فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حَيْلٍ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَكُمْ وَأَوَّاهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُسِيكُوا بِبَعْضِ الْكُفَّارِ ﴿١٠﴾

قال ابن هشام: واحدة العِصْمِ: عِصْمَةٌ، وهي الحَبْلُ والسَّبَبُ، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من المتقارب]:

إِنِّي الْمَرْءُ قَيْسِ نَطِيلِ السُّرَى وَأَخْذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصْمِ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ كُفَّارٌ بِمَا أَنْفَقْتُمْ عَلَىٰ آلِهِمْ وَأَلْفَافًا كَمَا كُفَّارُ الْيَوْمِ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: فكتب إليه عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ كان صالحاً قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءه بغير إذن وليه، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحنن بمحنة الإسلام فعفرن أنفسهن إنما جئن رغبة في الإسلام، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن اختسن عنهم إن هم ردوا على المسلمين صدقات من حبسوا عنهم من نساءهم، ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم، فأمنك رسول الله ﷺ النساء، ورد الرجال، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء، كما رد الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية، لأمنك النساء ولم يرددن لهن صدقاتاً، وكذلك كان يرضع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد.

قال ابن إسحاق: وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله (عز وجل) فيها: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَأْجِبْتُمْ فَتَاوَا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [الممتحنة: ١١] فقال: يقول: إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي تأخذون منكم، فعوضوهم من فنيء إن أصبتموه [٨٣٨].

فلما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ هَجْرَاتٍ﴾ إلى قوله عز

[٨٣٨] أخرجه الطبري في تفسيره (٥٠/٢٨) من طريق ابن إسحاق.

(١) ويروى هذا البيت هكذا:

إلى المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حي عِصْمِ
ينظر: ديوانه ص ٨٧؛ والخصائص ٩٧/٢؛ وسر صناعة الإعراب ٤٧٧/٢؛ وشرح شواهد الشافية ص ١٩١؛ وبلا نسبة في رصف المباني ص ٣٥؛ وسر صناعة الإعراب ٦٧٦/٢؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٢/٢، ٢٧٥، ٢٧٩؛ وشرح المفصل ٧٠/٩؛ ولسان العرب ١١٢/٩ (رأف).

وجل: ﴿وَلَا تُسْكُوا يَمَصِّمَ الْكَوَاكِرِ﴾ [المتحنة: ١٠] كان ممن طَلَّقَ عُمَرُ بن الخطاب طَلَّقَ امرأته فُرَيْبَةَ ابنة أبي أمية بن المغيرة، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ معاويةُ بنُ أبي سفيان، وهما على شِزْكِهِمَا بِمَكَّةَ، وَأُمُّ كُلثوم بنت جَزُولِ أُمُّ عُبيدِ اللهِ بنِ عمر الخُزَاعِيَّةِ فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمِ بنُ حُذَيْفَةَ بنِ غانم، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، وهما على شِزْكِهِمَا [٨٣٩].

قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة أن بَعْضَ مَنْ كَانَ مع رَسُولِ اللهِ ﷺ، قال له لما قَدِمَ المَدِينَةَ: أَلَمْ تَقُلْ يا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا؟ قال: «بَلَى (ب/٢١٥) أَقْفَلْتُ لَكُمْ مِنْ غَامِي هَذَا؟» قَالُوا: لا، قال: «فَهُوَ كَمَا قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

[٨٣٩] ينظر «تفسير عبد الرزاق» (٣٢٠٥) و«تفسير الطبري» (٤٧/٢٨).

ذِكْرُ الْمَسِيرِ إِلَى خَيْبَرَ^(١) [فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ^(٢)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حدثنا أبو محمد عَبْدُ الْمَلِكِ بن هشام قال: حدثنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق الْمُطَّلِبِيُّ قال:

(١) خيبر - بخاء معجمة، ففتحية، فموحدة، وزنُ جعفر: وهي اسم ولاية تشتمل على حُصُونٍ ومزارع، ونخل كثير، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حَاجِ الشَّامِ. والخيبر بلسان اليهود؛ الحصن؛ ولذا سُمِّيَتْ خيابر أيضاً - بفتح الخاء، قاله ابن القيم مما ذكر ابن إسحاق، وقال ابن عفة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابوري في الشرف: إنها بجيلة - بفتح الجيم والموحدة ابن جوال بفتح الجيم وتشديد الواو، بعدها ألف ولام، وقيل: سُمِّيَتْ بأول من نزلها، وهو خيبر أخو يثرب أبنا قايية بن مهلايل بن ردم بن عييل، وهو أخو عاد. وذكر جماعة من الأئمة: أن بعضها فتح صلحاً، وبعضها فتح غنوة. وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك. ينظر السبل (١٥١/٥، ١٥٢).

(٢) اختلف في أي سنة كانت غزوتها: قال ابن إسحاق: خرج رسولُ اللهِ - ﷺ - في بقية المحرم سنة سبع، فأقام يُحَاصِرُهَا بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر. وقال يونس بن بكير في المغازي عن ابن إسحاق من حديث المنصور ومروان، قال: «أنصرف، رسولُ اللهِ - ﷺ - من الحُدَيْبِيَّةِ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة» فأعطاه اللهُ فيها خيبر بقوله: ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَنَازِلَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمُ فَدْيُوهَا﴾ [الفتح: ٢٠] ويعني خيبر، فقديم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم. وذكر ابن عفة عن ابن شهاب أنه - ﷺ - أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر. وعند ابن عائد عن ابن عباس: أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال. وعند سليمان التيمي خمسة عشر يوماً.

قال الإمام مالك رحمه اللهُ - تعالى -: كان فتح خيبر سنة ست والجمهور - كما في زاد المعاد: أنها في السابعة، وقال الحافظ: إنه الراجح، قالوا: ويمكن الجمع بأن مَنْ أطلق سنة ست بناه على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي، وهو ربيع الأول. وابن حزم - رحمه اللهُ - يرى أنه من شهر ربيع الأول.

قال الحافظ: نقل الحاكم عن الواقدي، وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جُمَادَى الْأُولَى. فالذي رأيته في منازل الواقدي: أنها كانت في صفر، وقيل: في ربيع الأول، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد، وابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضي اللهُ عنه - قال: خرجنا إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان، الحديث. وإسناده حسن، إلا أنه خطأ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت، وتوجهه بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج رسولُ اللهِ - ﷺ - فيها في رمضان جزماً، وذكر الشيخ أبو حامد - رحمه اللهُ - تعالى، في التعليق: أنها كانت سنة خمس، وهو وهم، ولعله انتقل من الخُدْقِ إلى خيبر، وأجاب بعضهم بأنه أسقط سنة المقدم، أي وقطع النظر عن سنة الغزوة. ينظر السبل (١٥٢/٥، ١٥٣).

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ - حِينَ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ - ذَا الْحِجَّةِ وَبَعْضَ الْمَحْرَمِ،
وَوَلِي تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي بَقِيَةِ الْمَحْرَمِ إِلَى خَيْبَرَ.

عامل رسول الله على المدينة وحامل رايته في غزاة خيبر

قال ابن هشام: واشتغل على المدينة ثُمَيْلَةَ بن عبد الله الليثي، ودفع الراية إلى
عَلِيِّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكانت بيضاء [٨٤٠].

أمر عامر بن الأكوع

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن إبراهيم بن الحرث التميمي، عن أبي الهيثم بن
نصر بن دهر الأسلمي^(١) أن أباه حَدَّثَهُ، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ
لِعَامِرِ بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان: «انزِلْ يا
ابن الأكوع فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ^(٢)» قال: فنزل يرتجز برسول الله ﷺ، فقال [من الرجز]:

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَعَرُوا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتُبِّسَتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا^(٣)

فقال رسول الله ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ» فقال عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ: وَجَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ
اللَّهِ، لو أُمَّتَعْتَنَا بِهِ، فَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيداً، وكان قتله - فيما بلغني - أن سيفه رَجَعَ عَلَيْهِ
وهو يُقَاتِلُ فَكَلَّمَهُ كَلِمَةً شَدِيدَةً، فَمَاتَ مِنْهُ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَكُّوا فِيهِ، وقالوا: إنما
قتله سِلَاحُهُ، حتى سَأَلَ ابْنُ أَخِيهِ سَلْمَةُ بنُ عَمْرِو بنِ الْأَكْوَعِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك،
وأخبره بقول النَّاسِ، فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَشَهِيدٌ» وصلى عليه، فصلى عليه المسلمون
[٨٤١].

[٨٤٠] ينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» ص ٢٢٨ و«البداية والنهاية» (٢٠٦/٤) و«سبل الهدى
والرشاد» (١١٥/٥).

[٨٤١] إسناده ضعيف.

(١) نصر بن دهر: هكذا وقع هنا، ووقع عند الخشنى «ابن رُهم» قال الخشنى: نُضِرَ بن رُهم، كذا
وقع. هنا. ويُرْوَى ابن دهر: وهو الصواب، كذا قال فيه الدارَقُطَنِيُّ.

(٢) فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ، الهَنَاتُ: جَمْعُ هَنَةٍ يُكْنَى بِهَا تَارَةً، عن القبيح وتارة عن الشيء الحقير، وأريد به
هاهنا: الحقير كأنه حَقَرٌ من أمرِ الشَّعْر؛ لما يَتَخَلَّلُهُ في غالب الأمر من الكذب والتجاوز في الحق.
ومنه أيضاً ما فيه حِكْمَةٌ أو حُكْمٌ، كما قال رسول الله ﷺ.

(٣) فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا، السَّكِينَةُ: الوَقَارُ والتَّبَتُّت. وينظر البداية والنهاية (٢٠٨/٤، ٢١٣، ٢١٤).

دعاء رسول الله حين أشرف على خيبر

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن عطاء بن أبي مَرْوَانَ الأسلمي عن أبيه، عن أبي مُعْتَب بن عمرو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قال لأصحابه وأنا فيهم: «قِفُوا» ثم قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَدْرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ» قال: وَكَانَ يَقُولُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا [٨٤٢].

قول عمال خيبر لما رأوا النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن أنس بن مالك، قال: كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا غزا قوماً لم يَغْزِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُضِيحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَعَارَ، فَنَزَلْنَا خَيْبَرَ لَيْلًا، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا أَضْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا، فَوَكَّبَ وَوَكَّبْنَا مَعَهُ، فَوَكَّبَتْ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنْ قَدِمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَالَ خَيْبَرَ غَادِينَ، قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ^(١) فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْجَيْشَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ

= أبو الهيثم بن نصر، ذكره الحافظ في «التقريب» (٤٨٥/٢) وقال: مقبول - يعني عند المتابعة وإلا هو فليّن الحديث.

وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٠٠/٥) من طريق ابن إسحاق به.

وقال: أخرجه الثلاثة: أي أبو نعيم وابن منده وأبو موسى المدني.

أخرجه البخاري (٢٣٨/٨) كتاب المغازي باب غزوة خيبر، حديث (٤١٩٦) ومسلم (١٤٢٩/٣)

كتاب الجهاد والسير: باب غزوة خيبر، حديث (١٨٠٢/١٢٣) والبيهقي في «الدلائل» (٢٠١/٤) -

(٢٠٢) من حديث سلمة بن الأكوع.

[٨٤٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

والحديث أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٤٦) والدولابي في «الكنى والأسماء» (٥٥/١)

والطبراني في «الكبير» (٣٥٩/٢٢) رقم (٩٠٢) وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٨/٤ - ٢٠٩) من طريق ابن إسحاق.

وقال: وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه. أه، وله طريق آخر.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠٣/٤ - ٢٠٤) من طريق يونس بن بكير عن إبراهيم بن

إسماعيل بن مجمع الأنصاري عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده به.

وإبراهيم بن إسماعيل ضعيف.

ينظر «التقريب» (٣٢/١).

(١) بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، المَكَاتِلُ: جَمْعُ مَكْتَلٍ، وَهِيَ: قَفَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا: الرُّنْبِيلُ.

والخميس^(١) معه، فأدبروا هُرَاباً، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، حَرَبَتْ حَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ قَسَاءَ صَبَاحِ الْمُنْذَرِينَ».

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنَا هَارُونُ (أ/٢١٦) عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، بِمِثْلِهِ [٨٤٣].

منازل رسول الله في خروجه إلى خيبر

قال ابن إسحاق: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى حَيْبَرَ سَلَكَ عَلَى عِضْرِ، فَبَيَّنِّي لَه فِيهَا مَسْجِدًا، ثُمَّ عَلَى الصُّبْحَاءِ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَزَلَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الرَّجِيعُ فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَطْفَانَ؛ لِيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُدْأُوا أَهْلَ خَيْبَرَ، وَكَانُوا لَهُمْ مُظَاهِرِينَ^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَنِي أَنْ عَطْفَانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ جَمَعُوا لَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا سَارُوا مُنْقَلَةً^(٣) سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حَسًّا ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ، فَرَجَعُوا عَلَى أَغْصَابِهِمْ، فَأَقَامُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ حَيْبَرَ.

افتتاح رسول الله الحصون وأخذه الأموال

وَتَدْنَى^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْوَالَ يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا، وَيُفْتَحُهَا حِصْنًا حِصْنًا، فَكَانَ أَوَّلَ حُصُونِهِمْ افْتِيحَ حِصْنِ نَاعِمٍ، وَعِنْدَهُ قَتِيلٌ مَحْمُودٌ بِنُ مَسْلَمَةَ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مِنْهُ رَحًا فَقَتَلَتْهُ.

ثُمَّ الْقَمُوصِ حِصْنِ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ سَبَايَا: مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ ابْنَةُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَبَتِي عَمِّ لَهَا، فَاضْطَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةً لِنَفْسِهِ، وَكَانَ دَخِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةً فَلَمَّا اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهُ ابْنَتِي عَمِّهَا، وَفَشَتِ السَّبَايَا مِنْ خَيْبَرَ فِي الْمُسْلِمِينَ.

[٨٤٣] أخرجه أحمد (١٣٢/٣)، والبخاري (٨٩/٢) كتاب الأذان: باب ما يحقن بالأذان من الدماء، الحديث (٦١٠)، ومسلم (٢٨٨/١): كتاب الصلاة: باب الإمساك عن الإغارة على قوم، الحديث (٣٨٢/٩)، والدارمي (٢١٧/٢): كتاب السير باب الإغارة على العدو، والترمذي (١٦٣/٤) كتاب السير: باب ما جاء في وصيته ﷺ في القتال، الحديث (١٦١٨) من حديث أنس.

- (١) الخُمَيْسُ: الجَيْشُ؛ لِأَنَّهُ يَنْقَسِمُ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ: مُقَدِّمَةٌ وَسَاقَةٌ وَجَنَاحَانِ وَهُمَا الْمَيْمَنَةُ وَالْمَيْسَرَةُ وَالْقَلْبُ، وَفِيهِ يَكُونُ الْمَلِكُ، وَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي تَسْمِيَةِ خُمَيْسًا.
- (٢) مُظَاهِرِينَ؛ أَي: مُعَاوَنِينَ، وَالْمُظَاهِرَةُ: الْمُعَاوَنَةُ.
- (٣) سَارُوا مُنْقَلَةً. أَي: مَرِحَلَةً.
- (٤) تَدْنَى. أَي: دَنَا مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ.

رسول الله ينهاى يوم خيبر عن أشياء

وَأَكَلَ الْمَسْلُومُونَ لَحُومَ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ حُمْرِهَا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَهَى النَّاسَ عَنْ
أُمُورٍ سَمَّاهَا لَهُمْ [٨٤٤].

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضَمْرَةَ الْفَرَزَارِيِّ، عن عبد الله بن أبي
سليط، عن أبيه، قال: أتانا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ وَالْقُدُورِ تَفُورُ
بِهَا، فَكَفَّأْنَاهَا^(١) عَلَى وُجُوهِهَا [٨٤٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مكحول، أن رسول الله ﷺ
نَهَاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ إِيْتَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا، وَعَنْ أَكْلِ الْجِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَعَنْ أَكْلِ
كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَعَنْ بَيْعِ الْمَعَانِمِ حَتَّى تَقْسَمَ [٨٤٦].

[٨٤٤] ينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٣٠) و«تاريخ الطبري» (٩/٣) و«البدية والنهاية»
(٢١٢/٤) و«سبل الهدى والرشاد» (١١٥/٥ - ١٢٥).
[٨٤٥] أخرجه أحمد (٤١٩/٣) وابن عبد البر في الاستيعاب (١٦٨٣/٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/
١٥١) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
[٨٤٦] إسناده ضعيف لإرساله.

وقد صح هذا الحديث مفرقاً من وجوه أخرى، أما حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع
فقد روي من:

حديث أبي ثعلبة الخشني قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السبع. رواه في هذا
المعنى من طريق أبي هريرة وهو أبين في المعارضة، وهو أن رسول الله ﷺ قال: «أكل كل ذي
ناب من السباع حرام».

أخرجه البخاري (٦٥٧/٩) كتاب الذبائح والصيد - باب أكل كل ذي ناب من السباع - حديث
(٥٥٣٠) ومسلم (١٥٣٣/٣) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع
حديث (١٣)، (١٤/١٩٣٢) ومالك (٤٩٦/٢) رقم (١٣) والطيالسي (٨٤/٢ - ٨٥) كتاب الأضاحي
- باب ما لا يؤكل من السباع، وأبو داود (١٥٩/٤) كتاب الأطعمة - باب النهي عن أكل السباع -
حديث (٣٨٠٢) والترمذي (٧٣/٤) كتاب الأطعمة - باب ما جاء - من كراهية كل ناب - حديث
(١٤٧٧) والنسائي (٧/٢٠٠ - ٢٠١) وابن ماجه (١٠٧٧/٢) كتاب الصيد - باب: أكل ذي ناب من
السباع، حديث (٣٢٣٢).

وابن الجارود (٨٨٩).

والشافعي (١٧٢/٢ - ١٧٣) كتاب الصيد والذبائح رقم (٦٠٤، ٦٠٥) والحميدي (٣٨٦/٢) رقم
(٨٧٥) وابن حبان (٥٢٥٥ - الإحسان) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٩٠/٤) والبيهقي (٩/
٣٣١) والبغوي في شرح السنة (٣١/٦) - بتحقيقنا من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ثعلبة
به.

(١) فَكَفَّأْنَاهَا، أَي: قَلَبْنَاهَا، يُقَالُ: كَفَّأْتُ الْإِنَاءَ وَالْقِدْرَ: إِذَا أَمَلْتَهُ وَقَلَبْتَهُ.

وقال الترمذي: حديث مشهور من حديث أبي ثعلبة حسن صحيح.

وأما حديث أبو هريرة.

أخرجه مسلم (١٥٣٤/٣) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل كل ذي ناب من السبع - حديث (١٩٣٤/١٦) ومالك (٤٩٦/٢) كتاب الصيد - باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع - حديث (١٤).

والشافعي (١٧٢/٢) كتاب الصيد والذبائح - حديث (٦٠٣) وأحمد (٢٣٦/٢) والترمذي (٧٤/٤) كتاب الأطعمة - باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب - حديث (١٤٧٩) والنسائي (٧/٢٠٠) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل السباع، وابن ماجه (١٠٧٧/٢) كتاب الصيد - باب أكل كل ذي ناب من السباع - حديث (٣٢٣٣) والبيهقي (٣١٥/٩) كتاب الضحايا باب ما يحرم من جهة ما لا تأكل العرب. بلفظ: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام». أما حديث جابر بن عبد الله قال: «حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمر الأنسية، ولحوم البغال، وكل ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير».

أخرجه أحمد (٣٢٣/٣) والترمذي (٧٣/٤) كتاب الأطعمة - باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب.

حديث (١٤٧٨) والبخاري والطبراني في الأوسط، كما في مجمع الزوائد (٤٧/٥).

وقال الترمذي: حسن غريب.

أما حديث خالد بن الوليد قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ خيبر فأتت اليهود فشكوا أن الناس قد أسرعوا إلى حظائهم، فقال رسول الله ﷺ: «ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها، وحرام عليكم حمر الأهلية وخيلها وبغالها وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير».

أخرجه أحمد (٨٩/٤)، (٩٠) وأبو داود (١٦٠/٤ - ١٦١) كتاب الأطعمة - باب النهي عن أكل السباع - حديث (٣٨٠٦).

والنسائي (٢٠٢/٧) كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل لحوم الخيل، والدارقطني (٢٨٧/٤) باب الصيد والذبائح الأطعمة - حديث (٦٠، ٦١، ٦٣) والبيهقي (٣٢٨/٩) كتاب الضحايا - باب بيان ضعف الحديث الذي روي في النهي عن لحوم الخيل.

وقال النسائي في الحديث: ويشبه أن يكون صحيحاً ولكنه منسوخ بإباحة الخيل بعد ذلك.

أما حديث المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال: «لا يحل ذو ناب من السباع، ولا الحمار الأهلي ولا اللقطة من مال معاهد».

أخرجه أحمد (١٣١/٤) وأبو داود (١٦٠/٤) كتاب الأطعمة - باب النهي عن أكل السباع - حديث (٣٨٠٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٠٩/٤) كتاب الصيد والذبائح - باب أكل لحوم الحمر الأهلية والدارقطني (٢٨٧/٤) باب الصيد والذبائح - حديث (٥٩) والبيهقي (٣٣٢/٩) كتاب الضحايا - باب ما جاء في أكل لحوم الحمر الأهلية.

وأما حديث النهي عن إتيان الجبالي من السبایا فقد ورد ذلك من حديث أبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأبي هريرة، والعرباض بن سارية، وعلي بن أبي طالب، ورويف بن ثابت، وأبي إمامة، وابن عمر، ورجل ثقة.

- حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه أحمد (٨٧/٣) وأبو داود (٦١٤/٢) كتاب النكاح - باب في وطء السبایا - حديث (٢١٥٧) =

والحاكم (١٩٥/٢) كتاب النكاح، والبيهقي (١٢٤/٩) كتاب السير - باب المرأة تسبى مع زوجها وفي (٤٤٩/٧) كتاب العدد، باب استبراء من ملك الأمة، عنه أن النبي ﷺ قال في سبي أوطاس: «لا توطأ حاملٌ حتى تحيض حيضة».

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

وحديث ابن عباس:

أخرجه ابن الجارود ص (٢٤٤) كتاب النكاح، الحديث (٧٣٢) وأبو يعلى (٣٧٣/٤ - ٣٧٤) رقم (٢٤٩١) من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر، وعن كل ذي ناب من السباع، وأن توطأ السبايا حتى يضمن».

وأخرجه النسائي (٣٠١/٧) ببع المغانم، والدارقطني (٦٩/٣) كتاب البيوع حديث (٢٦٠) وأبو يعلى (٣٠٤/٤) رقم (٢٤١٤) والحاكم (٣٧/٢) من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه الدارقطني (٢٥٧/٣) كتاب النكاح: باب المهر (٥٠) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن مسلم الجندي عن عكرمة عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ أن توطأ حامل حتى تضع أو حائل حتى تحيض».

وذكره الهيثمي بهذا اللفظ في «المجمع» (٧/٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الهيثمي أيضاً بلفظ آخر عنه قال: نهى رسول الله ﷺ يوم حنين عن بيع الخمس حتى يقسم، وعن أن توطأ النساء حتى يضمن ما في بطونهن إن كن حبالى.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عصمة بن المتوكل وهو ضعيف.

- حديث أبي هريرة:

أخرجه الطبراني في الصغير (٩٥/١) من طريق بقرية بن الوليد عن إسماعيل بن عياش عن الحجاج بن أرطاة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أنه نهى في وقعة أوطاس أن يقع الرجل على حامل حتى تضع».

وقال الهيثمي (٧/٥) رواه الطبراني في «الصغير والأوسط» وفيه بقرية والحجاج وكلاهما مدلس.

- حديث العرياض بن سارية:

أخرجه الترمذي (١٣٣/٤) كتاب السير - باب ما جاء في كراهية وطأ الحبالى من السبايا - حديث (١٥٦٤) من طريق أبي عاصم النبيل عن وهب بن خالد عن أم جبلية بنت العرياض بن سارية أن أباه أخبرها: «أن رسول الله ﷺ نهى أن توطأ السبايا حتى يضمن ما في بطونهن» ثم قال الترمذي: «غريب».

- حديث رويغ بن ثابت:

أخرجه أحمد (١٠٨/٤ - ١٠٩) وأبو داود (٦١٥/٢ - ٦١٦) كتاب النكاح - باب في وطء السبايا الحديث (٢١٥٨) والترمذي (٤٣٧/٣) كتاب النكاح - باب ما جاء في الرجل يشتري الجارية وهي حامل - الحديث (١١٣١) وابن الجارود ص (٢٤٤) كتاب النكاح - الحديث (٧٣١) والبيهقي (٩/٩)

(١٢٤) كتاب السير - باب المرأة تسبى مع زوجها، وفي (٤٤٩/٧) كتاب العدد - باب استبراء من ملك الأمة - عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم حنين: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها» بلفظ أبي داود.

وقال الترمذي: «حديث حسن» وقد روى من غير وجه عن رويغ بن ثابت.

وحديث أبي إمامة:

قال ابن إسحاق: ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَدَتَّى الْحِصُونَ وَالْأَمْوَالَ.

أمر بني سهم الأسلميين

فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: وَالله يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ جُهِدْنَا^(١) وَمَا بِأَيْدِينَا مِنْ شَيْءٍ: فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً يُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ فَافْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءً^(٢) وَأَكْثَرَهَا طَعَاماً وَوَدَكَاً فَعَدَا النَّاسُ، فَفَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصُّغْبِ بْنِ مُعَاذٍ، وَمَا بِخَيْرِ حِصْنٍ كَانَ أَكْثَرَ طَعَاماً وَوَدَكَاً مِنْهُ.

شأن مرحب ومقتله

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله ﷺ من حُصُونِهِمْ مَا افْتَتَحَ وَحَازَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا حَازَ انْتَهَوْا إِلَى حِصْنِيهِمُ الرُّطِيحِ وَالسُّلَالِمِ، وَكَانَا آخِرَ حِصُونَ أَهْلِ خَيْبَرَ افْتِتَاحاً، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضِعِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ [٨٥٠].

شعار المسلمين يوم خيبر

قال ابن هشام: وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ «يَا مَنْصُورَ أُمَّتِ أُمَّتِ» [٨٥١].

وقد ورد من وجه آخر متصل من حديث أبي سعيد وأخرجه البخاري (٣٧٩/٤ - ٣٨٠) كتاب البيوع: باب بيع الفضة بالفضة حديث (٢١٧٧) ومسلم (١٢٠٨/٣) كتاب المساقاة: باب الربا حديث (١٥٨٤/٧٥).

ومالك (٦٣٢/٢ - ٦٣٣) كتاب البيوع: باب بيع الذهب بالفضة تيراً وعينا - حديث (٣٠) والنسائي (٢٧٨/٧ - ٢٧٩) كتاب البيوع باب بيع الذهب بالذهب، والترمذي (٥٤٣/٣) كتاب البيوع: باب ماجاء في الصرف - حديث (١٢٤١) وأحمد (٤/٣، ٥١، ٦١) وابن الجارود (٦٤٩) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٧/٤) والبيهقي (٢٧٦/٥) والبغوي في «شرح السنة» (٢٤٤/٤) بتحقيقتنا) من طرق عن نافع عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا غائباً بناجز».

[٨٥٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢٣/٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

[٨٥١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢١/٤).

(١) جُهِدْنَا. أي: أصابنا الجهد، والجهد: المشقة، وأراد به هنا: الجوع.

(٢) الغناء: المنفعة.